القلب مركز الإدراك العقلي وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور
علاء إبراهيم المليسي الموسوي
جامعة بابل ـ كلية التربية الأساسية
almuswialaa5@gmail.com

The Heart is the Center of Mental Awareness The Will of Imam Al-Kadhim for Hisham bin Al-Hakam as a model

Assistant Professor Dr.
Alaa Ibrahim Al-Melissi Al-Mousawi
University of Babylon , College of Basic Education

الملخص:

إن العقل هو ماهية معنوية ليس لها وجود مادي في جسم الانسان وهو مسار تكاملي للعلوم التي يكتسبها الانسان طيلة حياته والعمل بها، فالعقل كما يقول الفلاسفة هو (العمل بمقتضى العلم) الذي اكتسبه الانسان ومن ثم يتدرج بالمراتب العقلية التي طرحها الفلاسفة اليونان وحكماء الاسلام، وهذه المراتب ترتقي بناءً على اكتساب المعلومات ودمجها بما هو سابق من معلومات ومن ثم تجري عليها معالجة من تحليل وتركيب وتفسير واستقراء وغيرها من العمليات الدماغية لاستخراج نتائج علمية لم تكن موجودة لدى الانسان وهكذا تترقى مراتب العقل. ومن خلال قراءة متفحصة لرسالة الامام الكاظم عليه السلام لهشام ابن الحكم نلاحظ ان الامام في بداية الرسالة قال كلام مهم جداً وهو:- يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، يَعْنِي الْعَقْلَ.

وأكد هذا المعنى كثير من الروايات التي وردت عن اهل البيت عليهم السلام ومنها على سبيل المثال:-

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (العقل نور في القلب، يفرق به بين الحق والباطل).
- وقال الإمام علي عليه السلام: (إن العقل في القلب)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: (العقل مسكنه في القلب).

وهذا ما اثبت علمياً في الوقت الحاضر ومن خلال أقوال أطباء الغرب الذين برعوا في مجال طب القلب، اعترفوا بأن القلب هو مركز الادراك العقلي، أذ أن الذي تجري له عملية زراعة القلب يعاني من تغيرات عميقة في شخصيته وفي ما يتبناه من افكار وتوجهات، بل وتؤثر على إيمانه ومعتقداته أيضاً، وربما يبرع في مجال أدبي أو علمي لم تكن له سابقة به، وهذا أن دل على شيء يدل على حالة التغير في ادراكه العقلي للأشياء ولما في نفسه وما حوله، واسلوب تعامله مع الحياة والتي تتضمن الوعي بما يحيط به، ومعرفته بالأشياء من حوله، والتفكير فيها، والحكم عليها، وكل هذا عبارة عن نظام لحركة الخلايا، والخلايا العصبية، وعمليات كيميائية لربما تطبع أو تعود عليها قلبه، حتى وان نقل الى إنسان اخر.

الكلمات المفتاحية: الإمام الكاظم، هشام بن الحكم، القلب، الإدراك العقلي، الوصية، طب القلب.

Abstract:-

The mind is an intangible substance that has no physical existence in the human body, and it is an integral path of the sciences that a person acquires throughout his life and working with it, so the mind, as philosophers say, is (working according to knowledge) that man has acquired and then it is ranked according to the mental ranks proposed by the Greek philosophers and the sages of Islam, and these ranks it rises based on the acquisition of information and its merging with previous information, and then it is subjected to a process of analysis, synthesis, interpretation, extrapolation and other brain processes to extract scientific results that were not present in the human being and thus the ranks of the mind rise. And through a careful reading of the message of Imam al-Kadhim عليه السلام by Hisham Ibn al-Hakam, we note that At the beginning of the message, the Imam said a very important statement, which is: - Oh Hisham, God Almighty says: It is in that remembrance of one who had a heart,, meaning the mind.

- This meaning was confirmed by many narrations written on the authority of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), including, for example: -
- The Messenger of God (may God's prayers and peace be upon him and his family) said: (The mind is a light in the heart that differentiates between right and wrong.)
- And Imam Ali said: (The mind is in the heart).
- Imam Al-Sadiq said: "The mind is its abode in the heart."

This is what has been scientifically proven at the present time and through the sayings of Western doctors who excelled in the field of cardiology, they recognized that the heart is the center of mental perception. In a literary or scientific field that he had no precedent in, and this indicates that something indicates a state of change in his mental perception of things and what is in himself and around him, and his way of dealing with life, which includes awareness of what surrounds him, his knowledge of things around him, thinking about them, and judgment On them, and all of this is a system for the movement of cells, neurons, and chemical processes that may imprint or accustom his heart to them, even if it is transmitted to another person.

Key words: Imam Al-Kadhim, Hisham Ibn Al-Hakam, the heart, mental perception, the will, cardiology.

المقدمة:ـ

ماهية العقل ومركزه لدى الإمام الكاظم عليه السلام:

اهتم الإمام موسى الكاظم عليه السلام ببيان فضل العقل وشرفه، وبيّن مكانته وحجيته في التشريع الإسلامي باعتباره المصدر الرابع من مصادره الرئيسة، وأوضح ضرورته في إنماء التفكر والتفكير، ومحوريته في بناء الأفراد بناء علمياً محكماً، وأهميته في تعزيز رشد المجتمعات الإنسانية. وقد اتبع الإمام عليه السلام مجموعة من القواعد والأساليب المهمة في البناء العلمي لأصحابه وتلامذته، وكان من أبرزها التركيز على بناء العقل والفهم والوعي في شخصياتهم، ومحاربة الجهل والخرافة والبدعة.، ولذلك وجّه الإمام الكاظم عليه السلام رسالة مهمة ومفصّلة إلى أبرز تلامذته وهو (هشام بن الحكم) عن العقل وآثاره وفوائده، فالعقل حجة الحجج، وشرط في التكاليف الدنيوية، وأصل الأصول في الحساب يوم القيامة، ومن خلال قراءة متفحصة لهذه الرسالة نلاحظ ان الإمام عليه السلام في طيات الرسالة قال كلام مهم جداً وهو:- يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، يَعْنِي الْعَقْلَ[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، يَعْنِي الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ... يَا هِشَامُ، إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا، فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ...[2]. ومن خلال هذه الفقرتين نطرح السؤال الاتي :- هل الإدراك العقلي للإنسان مركزه القلب؟

فمن خلال كلام الإمام عليه السلام الفقرة الاولى صرح بأن القلب في الآية الكريمة مقصود به العقل وهذا تفسير الإمام عليه السلام وقول الامام حجة وبرهان، وفي الفقرة الثانية نجد الإمام عليه السلام فسر معنى قوله تعالى بان الحكمة المراد بها ومعناها الفهم والعقل، واسترسل الامام بالكلام ليقول بان الحكمة (الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ) وبعملية منطقية من مقدمتين صغرى وكبرى نصل الى نتيجة:

مقدمة كبرى: الْحِكْمَةَ يَعْنِي الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ.

مقدمة صغرى: الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ.

وبرفع الحد المتكرر (الحكمة)

النتيجة: الْفَهْمَ وَالْعَقْل يعْمَرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِع.

- الفصل الاول-

ماهية العقل في اللغة والاصطلاح والفلسفة والقران الكريم

العقل الإنساني:

من بين النّعم الكثيرة التي منّ الله تعالى بها على الإنسان نعمة العقل التي ميّزته عن سائر الكائنات، وإنّ هذه النّعمة هي من آثار التّكريم الرّباني للإنسان حين فضّله على كثير من خلقه، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠).وعلى الإنسان أن يدرك أهميّة العقل في حياته فيتجنب تدميره أو تغيبه باتباع شهوات نفسه ونزواتها.

ولو لم يكن الإنسان يمتلك عقلاً يدرك فيه حياته وأسباب وجوده لما كان لوجوده في الحياة أي فائدة أو منفعة، فعمارة الأرض واستصلاحها تحتاج دائماً إلى العقل الذي يفكّر في ابتكار الوسائل والطّرق التي تؤدّي إلى ذلك، فالعقل إذن هو مظنّة الاستخلاف في الأرض.

كما ان العقل مناط التّكليف فكثيرٌ من العبادات التي شرعها الله تعالى وأوجبها على النّاس من شروطها أن يكون المسلم عاقلاً بالغاً وغير ذلك من الشّروط مثل الصّلاة والصّوم وغيرها، كما أنّ كثيراً من المعاملات في الحياة والعقود بين النّاس لا تتمّ إلا إذا كان طرفيّ العقد عاقلين مثل الزّواج وعقود المعاملات المختلفة من بيع وإيجار وغير ذلك، فالمجنون غير مكلف بل هو غير مؤاخذ على أفعاله بسبب فقدانه لنعمة العقل، وفي الحديث عمّن رفع عنهم القلم قوله عليه الصّلاة والسّلام.

فالعقل وسيلة التميز الصّواب والخطأ والنّافع والضّار، فالإنسان العاقل هو الإنسان الذي يستطيع أن يميّز بين ما هو صواب وحقّ أو ما هو عكس ذلك بسبب أنّ العقل يزوّد الإنسان بالأسباب والأدوات التي تؤدّي إلى إدراك الأمور والقضايا وتمييزها وتحليلها واختيار الأصوب والأصحّ بينها وترجيحه. ومن هنا كان العقل مصدر الحكمة التي تميّز بها

الكثيرون عبر التّاريخ، فغير العاقل لا يتصوّر بحال أن يكون حكيماً بسبب أنّ الحكمة تحتاج إلى تبصّر في الأمور وتعقّل مع اختبار لتجارب الحياة وترجيح الصّواب وما يصلح للإنسان في كلّ وقت.

فالعلماء الذين أخرجوا لنا كلّ ما ننتفع به في حياتنا أعملوا عقولهم في العلم وأبدعوا حتّى تمكّنوا من ذلك، بل إنّ إنجازاتهم لم تكن إلا بسبب استثمارهم الكامل لعقولهم وتفكيرهم وتكريسها في البحث العلمي والتّفكر في نواميس الكون وقوانينه.

- معنى العقل في اللغة:

قدم لنا ابن منظور تحت مادة (عقل) المعاني التالية "ألعَقْلُ: الحجر والنُّهى ضدُّ الحُمقْ، الجمع عُقولٌ... عَقلَ يَعقِل عقلاً ومعقولاً، وهو مصدر؛ وقال سيبويه: هو صفة، وكان يقول إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتَّة... وعَقَل، فهو عاقل وعَقولٌ من قوم عقلاء. ابن الأنباري: رجل عاقلٌ وهو الجامع لأمره، ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعتَ قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها... والمعقول: ما تعقله بقلبك. والمعقول: العقلُ، يقال: ما له معقول أي عقلٌ... والعقل التثبت في الأمور. والعقلُ: القلبُ، والقلب العقل، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان... والعقول فعولٌ للمبالغة "(٣).

- وينقل ابن فارس في معجم مقاييس اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ":العقل: نقيض الجهل، يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء. وعاقلون.

ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل" (٤)

- ومن معنى (نقيض الجهل) ما ورد في القران في قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:٦٧). قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ (٥).

وبهذا فإن مفهوم العقل في اللغة يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، وذميم القول والفعل لأن العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر.

- تعريف العقل في الاصطلاح:

"يمكن تعريف العقل بعدة تعريفات:

- العقل المؤلف والعقل المؤلف: العقل المؤلّف عند (لالاند) هو الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات مبادئ كلية وضرورية، وهي واحدة عند جميع الناس. أما العقل المؤلَّف فهو مجموع المبادئ والقواعد التي نعتمد عليها في استدلالاتنا، وهي تتغير بتغير الزمان والأفراد، إلا أنها تتجه مع ذلك إلى الوحدة، فكأن العقل المؤلّف هو العاقل، وكأن العقل المؤلَّف هو المعقول(٦).

واورد الكليني في اصول الكافي ستة معانٍ للعقل(٧) هي:

الأوّل: قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور والمضار.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت في ما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة في لسان الشرع.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك، وأثبتوا لها مراتب أربع سموها بالعقل الهيولاني: والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنّه جوهر قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلاً.

والتعريف الذي اختاره العلماء، هو أن يقال: العقل يقع بالاستعمال على أربعة معانٍ[٨] هي:-

الغريزة المدركة، والعلوم الضرورية، والعلوم النظرية، والعمل بمقتضى العلم، وسنأخذها بالتفصيل:-

الأول: الغريزة التي في الإنسان:- فبها يعلم ويعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، فهي شرط في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان.

الثاني: العلوم الضرورية:- أو البديهيات العقلية وهي التي يتفق عليها جميع العقلاء كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء إلى غيرها من البديهيات وهي علوم لا تحتاج إلى دليل لإقرارها وغير مكتسبة ولو لزم كونها تحتاج لبرهان لأفضى ذلك إلى التسلسل وهو محال[٩].

الثالث: العلوم النظري:- وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها، أمر جليّ وواقع، وهي التي "تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره".

الرابع: العمل بمقتضى العلم:- ولهذا قال الأصمعي: "العقل: الإمساك عن القبيح، وقصر النفس وحبسها على الحسن" وقيل لرجل وصف نصرانيًّا بالعقل: "مه، إنما العاقل من وجد الله وعمل بطاعته"، وقال أصحاب النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك:١٠).

- العقل في الفلسفة الاسلامية[١٠]

- الغزالي حدد ثلاثة أوجه للعقل هي:-

الأول: يرجع إلى وقار الإنسان وهيئته، ويكون حده أنه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته.

الثاني: يراد به ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية، فيكون حدّه أنه معانٍ

مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

الثالث: يراد به صحة الفطرة الأولى في الإنسان فيكون حده أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها، ونقصانها.

ـ اما (الكندي) يقول: إن العقل "جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها"

وهذا الجوهر "ليس مركباً من قوة قابلة للفساد" (ابن سينا). وإنما هو "مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله" (تعريفات الجرجاني)... والفارابي يقول إن القوة العاقلة "جوهر بسيط مقارن للمادة، يبقى بعد موت البدن، وهو جوهر أحدي، وهو الإنسان على الحقيقة".

ـ وهناك معنى للعقل قولهم، إن العقل قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني، وتأليف القضايا والأقيسة. والفرق بينه وبين الحس أن العقل يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة، وعن لواحق المادة، أما الحس فإنه لا يستطيع ذلك. فالعقل إذن قوة تجريد، تنتزع الصور من المادة، وتدرك المعاني الكلية كالجوهر والعرض، العلة والمعلول، والغاية والوسيلة، والخير والشر... إلخ.

- وذكر أبو نصر الفارابي للفظ العقل ست معانٍ:

الأول: المعنى المبتذل في قول الجمهور في إنسان أنه عاقل.

الثاني: المعنى الذي يقصده المتكلمون في قولهم هذا مما يوجبه العقل أو ينفيه.

الثالث: المعنى الذي يصفه أرسطو بالتمييز بين الصحيح وضده ويذكره في كتاب البرهان.

الرابع: وهو الذي ذكره أرسطو في الكتاب السادس من الأخلاق، وهو العقل الذي يفرق بين الخير والشر وهو يتزايد مع الإنسان طول عمره.

الخامس: وهو الذي ذكره أرسطو في كتاب النفس، وقسَّمه إلى عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد و فعال.

السادس: هو العقل الذي ذكره أرسطو في المقالة السادسة من كتاب النفس وهو

العقل الفعال[١١].

ولهذه القوة عند فلاسفة الإسلام عدة مراتب[١٢]:

- أولاها مرتبة العقل الهيولاني: وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات "وإنما نسب إلى الهيولى لأن النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى الأولى الخالية في حد ذاتها من الصور كلها" (تعريفات الجرجاني). والعقل الهيولى مرادف للعقل بالقوة الذي يشبه الصفحة البيضاء.
- ثانيها مرتبة العقل بالملكة: وهو العلم بالضروريات، واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات.
- ثالثها مرتبة العقل بالفعل: وهو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة... بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد.
- رابعها مرتبة العقل المستفاد: "وهو أن تكون النظريات حاضرة عند العقل لا تغيب عنه".

وفوق العقل الإنساني عندهم عقل مفارق، وهو العقل الفعال الذي تفيض عنه الصور على عالم الكون والفساد، وإذا أصبح العقل الإنساني شديد الاتصال بالعقل الفعال كأنه يعرف كل شيء من نفسه سمي بالعقل القدسي.

- العقل في الفلسفة الغربية[١٣]"

١- العقل ملكة إدراك ما هو كلي وضروري سواء أكان ماهية أو قيمة ـ وهو ـ (قوانين الفكر الضرورية الكلية)". وبما أن القوانين تظهر بالتجربة، فهل عرفت بالتجريب، أم إنها في طبيعة العقل؟ "بالأول قال التجريبيون: مثل لوك وهيوم؛ وبالتالي قال: أفلاطون، وديكارت، وكنت، وهيجل ـ والأخير يقول ـ بوجود عقل كلي واحد، وإن التاريخ ليس إلا معرض تجلي هذا العقل الواحد".

العقل عند أفلاطون وأرسطو "قوة أو ملكة أو جزء من النفس، ويتميز بين سائر قوى النفس التي هي الاحساسات والخيال والشهوة والانفعال. ويميزان بين النفس والعقل

أحياناً، على أساس أن النفس هي مبدأ الحياة وكل ألوان النشاط الحيوي، بينما العقل هو مبدأ المعرفة والرؤية والتقدير.. ويستخدم أرسطو التعبير (النفس الناطقة) للدلالة على العقل. وهذا عينه عند ديكارت.. ويدرج بين وظائف العقل: الإحساس، والتخيل، والانفعال، والشهوة" وإضافة لهذا يضيف لوك للعقل، الإرادة.

ويقول أرسطو: إن العقل الفاعل: هو العقل الذي يجرد المعاني أو الصور الكلية من لواحقها الحسية الجزئية، على حين أن العقل المنفعل: هو الذي تنطبع فيه هذه الصور.

٢- والمعنى الثاني للعقل لدى (ديكارت). هو القول: إنه "قوة الإصابة في الحكم" أي تمييز الحق من الباطل، والخير من الشر، والحسن من القبيح وهذا التمييز لا يحصل عن قياس وفكر. بل يحصل مباشرة وبالطبع. فكأن العقل كما قال (الرازي) غريزة يلزمها العلم بالأمور البديهية والكلية.

٣- والمعنى الثالث للعقل هو القول إنه مجموعة المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة، كمبدأ عدم التناقض، ومبدأ السببية، ومبدأ الغائية... قال (ليبنيز): "يتميز الإنسان عن الحيوان بإدراكه للحقائق الضرورية والأبدية، فهي التي تولد فيه العقل والعلم، وتسمو به إلى معرفة ذاته، ومعرفة الله". وقد انتشر هذا المعنى في الفلسفة الحديثة بتأثير (كانت) حتى أصبح الفلاسفة يقولون: إن إدراك العالم لا يتم بما يحصل للعقل من مدركات تجريبية فحسب، بل يتم بما لديه من معانٍ فطرية... ومعنى ذلك أن المبادئ والمعاني الأولية التي يكشف عنها الفكر موجودة في العقل قبل اتصاله بالحس، وإن العقل الغريزي ليس صفحة بيضاء لم تنقش بنقش، وإنما هو ذو رسوم فطرية تنظم معطيات التجربة.

٤- والمعنى الرابع هو العقل المحض والعقل العملي: يطلق (كانت) هذين الاصطلاحين على كل ما هو قبلي في الفكر، أي على الملكة العالية التي تتضمن مبادئ المعرفة القبلية المستقلة عن التجربة. فإذا نظرت إلى العقل من جهة اشتماله على المبادئ القبلية للمدركات العلمية كان عقلاً نظرياً أو تأملياً. وإذا نظرت إليه من جهة اشتماله على المبادئ القبلية لقواعد الأخلاق كان عقلاً عملياً. وللعقل عند (كانت) معنى أخص، وهو إطلاقه على الملكة الفكرية العالية التي تولد فينا بعض المعاني

المجردة، كمعنى النفس، ومعنى العالم، ومعنى الله، وهو بهذا المعنى ليس مقابلاً للتجربة، وإنما هو مقابل للذهن أو الفهم، وله ناحية عملية خاصة، وهي أن مسلمات الأخلاق كمعنى الحرية، وخلود النفس، ووجود الله متعلقة به.

"والعقل عند هيجل... إنه الهوية بين الفكر وبين الوجود... هو ذلك الجوهر الذي يصير ذاتاً" (١٤).

ـ العقل في القران الكريم

ورد فعلُ العقل في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، ولم يَرِدْ بشكلِ مصدر مطلقًا، وكل أفعال العقل تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان، ووردت هذه الأفعال بعدة صيغ ويمكن حصر بما يلي:

١. ورد فعل العقل بصيغة "تعقلون" في أربعٍ وعشرين موضعًا في القرآن؛ منها قوله - تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٢٤٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢).

٢. ورد بصيغة "يعقلون" في (٢٢) موضعًا؛ منها قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

٣. ورد بصيغة "يعقِلُها" مرةً واحدة في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣).

٤. ورد بصيغة "نعقل" مرةً واحدة في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠).

٥. ورد بصيغة "عقَلوه" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥).

ـ مرادفات العقل في القرآن الكريم

لم يَستعمل القرآن الكريم العقلَ كمصدر، بل عبَّر عنه بعدَّة معاني، وباستِقراء آيات

القرآن الكريم يُمكن حصر خمسة معاني، وهي: اللُّبُّ، الحِجْر، النُّهى، الحِلم، الفكر.

المعنى الأول: اللُّب:

وقد وردت كلمة "الألباب" في القرآن في صفة أصحاب العقول، ولم يرِد استعمال "اللبِّ" كمفرد؛ وإنَّما استُعمل جمع التكسير منه؛ أي: "الألباب"، وذلك في ستة عشر موضعًا.

أما في اللغة:- قال ابن فارس: "اللُّب: معروف، من كلِّ شيء؛ وهو خالصه وما يُنتَقَى منه؛ ولذلك سمِّيَ العقلُ لُبًّا، ورجل لَبيب؛ أي: عاقل، وقد لَبَّ يلبُّ، وخالصُ كلِّ شيء: لُبابُه"[١٥].

وقال الرَّاغب: "اللبُّ: العقلُ الخالِص من الشوائب، وسمِّي بذلك لكونه خالِص ما في الإنسان من معانيه؛ كاللباب واللبِّ من الشيء، وقيل: هو ما زَكَى من العقل، فكلُّ لبٍّ عقل، وليس كل عقل لبًّا؛ ولهذا علَّق الله تعالى الأحكامَ التي لا يُدركها إلَّا العقولُ الزكيَّة بأولي الألباب، نحو قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، إلى قوله: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، ونحو ذلك من الآيات، ولبَّ فلان يلبُّ: صار ذا لبٍّ"[١٦].

المعنى الثاني: الحِجْر:

من مرادِفات العقل في القرآن الكريم الحِجْرُ ليدل على العقل مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى -: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥).

وقد قيل للعقل: حِجر؛ "لكون الإنسان في مَنعٍ منه مما تدعو إليه نفسه"[١٧]، و"العرب تقول: إنَّه لذو حِجر: إذا كان قاهرًا لنفسه، ضابطًا لها"[١٨].

يقول العلَّامة الألوسي: "والحِجر: العقل؛ لأنَّه يَحجر صاحبه - أي: يمنعه - من التَّهافت فيما لا يَنبغي، كما سمِّي عقلًا ونُهية"[١٩]. ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيرها: "وقوله: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ٥)؛ أي: لذي عقل ولبٍّ وحِجًا ودِين، وإنَّما سمِّي العقل حجرًا؛ لأنَّه يَمنع الإنسانَ من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال"[٢٠].

المعنى الثالث: النُّهى:

وقد وردت أيضًا كلمة "النهى" في القرآن لتدل على أصحاب العقول أيضًا، مرتين في القرآن؛ وهما: ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ٥٤)، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ١٢٨).

قال ابن فارس: "النون والهاء والياء أصلٌ صحيح يدلُّ على غايةٍ وبلوغ، ومنه أنهيتُ إليه الخَبر: بلَّغتُه إياه، ونهايةُ كلِّ شيءٍ: غايته، ومنه نَهيتُه عنه؛ وذلك لأمرٍ يفعله، فإذا نَهيته فانتهى عنه، فتلك غايةُ ما كان وآخِره... والنُّهْيَة: العقل؛ لأنَّه ينهَى عن قبيح الفِعل، والجمع نُهًى"[٢١].

قال النوويُّ: "سمِّي العقل نُهيةً؛ لأنَّه يَنتهي إلى ما أُمِر به ولا يَتجاوز، وقيل: لأنَّه يَنهى عن القبائح...، والنَّهي في اللُّغة معناه الثَّبات والحبس، ومنه النِّهى والنَّهى؛ بكسر النُّون وفتحها... قال الواحديُّ: فرجع القولان في اشتقاق النُّهيَة إلى قولٍ واحد، وهو الحبس؛ فالنُّهية هي التي تَنهى وتَحبس عن القبائح"[٢٢].

وقد ورد لَفظ النُّهى في آيتين من القرآن الكريم، كلاهما في سورة طه، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ٥٤)، وقال جلَّ وعلا: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ١٢٨)، يقول إمام المفسِّرين أبو جعفر الطَّبري: "﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ١٢٨)؛ يعني: أهل الحِجا والعُقول، والنُّهى: جمع نُهية... وخصَّ تعالى ذِكرُه بأنَّ ذلك آيات لأُولي النُّهَى؛ لأنَّهم أهل التَّفكُّر والاعتبار، وأهلُ التدبُّر والاتِّعاظ"[٢٣]، ويقول العلَّامة السَّعدي: "﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ (طه: ١٢٨)؛ أي: لِذَوي العقول الرَّزينة، والأفكارِ المستقيمة... وخصَّ اللهُ أولي النُّهى بذلك؛ لأنَّهم المنتفعون بها، النَّاظرون إليها نظرَ اعتبارٍ..."[٢٤].

وهناك مَن فرَّق بين النُّهى والعقل، معتبرًا أنَّ النهى أعلى مرتبة من العقلِ؛ كالإمام الرازي حيث يقول: "وبيَّن أنَّ في تلك الآيات آيات لأولي النُّهى؛ أي: لأهل العقول، والأقرب أنَّ للنُّهية مزيَّةً على العقل، والنَّهيُ لا يقال إلَّا فيمن له عَقل يَنتهي به عن القبائح، كما أن لقولنا: "أولو العَزم" مزيَّة على "أولو الحَزم"؛ فلذلك قال بعضُهم: أهلُ الورع وأهل التقوى"[٢٥].

المعنى الرابع: الحِلْم:

ومما اعتبر مرادفاً للعقل في الاستعمال القرآني "الحِلْم"، لكن عند التحقيق ليس الحِلم مرادفًا للعقل؛ وإنَّما هو من لَوازمه ومسبباته، فكلَّما كان الإنسان عاقلًا، كان حليمًا، وهذا ما أشار إليه الرَّاغبُ الأصفهانيُّ في مفرداته بقوله: "الحِلم: ضَبط النَّفس والطَّبع عن هيجانِ الغضَب، وجمعُه: أحلام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾ (الطور: ٣٢)؛ قيل: معناه عقولهم، وليس الحِلم في الحقيقة هو العَقل، لكن فسَّروه بذلك لكونه من مسببات العقل"[٢٦].

وقد ورَد هذا اللَّفظُ في موضع واحد من القرآنِ الكريم؛ وذلك في سورة الطور، قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الطور: ٣٢)، قال الحافظ ابن كثير: " ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا﴾ (الطور: ٣٢)؛ أي: عقولُهم تأمرُهم بهذا الذي يقولونَه فيك من الأقوالِ الباطلة التي يَعلمون في أنفسهم أنَّها كذب وزُورٌ؟"[٢٧]، وفي الكشَّاف: "﴿أَحْلَامُهُمْ﴾ (الطور: ٣٢): عقولهم وألبابُهم، ومنه قولهم: أحلام عادٍ، والمعنى: أتأمُرهم أحلامُهم بهذا التناقُض في القول؟ وهو قولهم: كاهِن وشاعِر، مع قولهم: مَجنون"[٢٨]، "وقيل: ﴿أَحْلَامُهُمْ﴾ (الطور: ٣٢)؛ أي: أذهانهم؛ لأنَّ العقل لا يُعطى للكافِر، ولو كان له عقلٌ لآمَن؛ وإنَّما يُعطى الكافرُ الذِّهنَ، فصار عليه حجَّة"[٢٩].

المعنى الخامس: وُروده بلفظ الفكر الذي هو نتاج العقل:

١- ورد بصيغة "فكَّر" مرة واحدة في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر: ١٨ - ١٩).

٢- وورد بصيغة "تتفكَّروا" مرة واحدة أيضًا في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ: ٤٦).

٣- وورد بصيغة " تتفكَّرون" ٣ مرات؛ منها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩).

٤- وورد بصيغة "يتفكَّروا" مرتين؛ منها قوله - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (الروم: ٨).

٥- وورد بصيغة "يتفكَّرون" إحدى عشرة مرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣).

- نتيجة ما تقدم لموضوع العقل

مما تقدم يتضح لنا بان العقل هو ماهية معنوية وهو مسار تكاملي للعلوم التي يكتسبها الانسان طيلة حياته والعمل بها، فالعقل كما يقول الفلاسفة هو (العمل بمقتضى العلم) الذي اكتسبه الانسان ومن ثم يتدرج بالمراتب العقلية التي طرحها حكماء الاسلام واولهم الفارابي بالاقتباس من الفلسفة اليونانية وخاصة كتب ارسطو، إلا أن الفلسفة الإسلامية رممتها وأوضحت ما كان فيها من غموض وإبهام وأضافت عليها مسائل مهمة. وهذه المراتب كما مرت سابقا هي:

الاولى: مرتبة العقل الهيولاني (المستعد لتلقي المعلومات): وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات والعقل الهيولى مرادف للعقل بالقوة الذي يشبه الصفحة البيضاء. أي أن العقل في هذه المرتبة هو استعداد لتلقي المعلومات.

الثانية: مرتبة العقل بالملكة: وهو العلم بالبديهيات، فعندما تتجمع لدى الطفل المبادي الأولية من البديهيات كالعلة والمعلول والكل أكبر من الجزء وأمثالها تتحول النفس إلى عقل بالملكة، أي تترسخ فيها المعلومات الأولية لتكون ملكة يدركها الإنسان فور استحضارها.

الثالثة: مرتبة العقل بالفعل: وهو اكتساب المعلومات من المحيط الخارجي عن طريق الحواس لترتقي القوة العاقلة... بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد. وسمي عقلا بالفعل لان كل ما يحتاجه من المعلومات موجود لديه بالفعل.

الرابعة: مرتبة العقل المستفاد: "وهو تطبيق ما تعلم في مواقف الحياة وتكون المعلومات حاضرة عند العقل لا تغيب عنه".

فالعقل ماهية معنوية ليس لها وجود مادي في جسم الانسان وله مراتب ترتقي بناءاً على معالجة المعلومات أي يجري عليها (التمثيل المعرفي) أي استرجاع المعلومات السابقة ودمجها بما هو جديد من معلومات ومن ثم استخراج نتائج علمية لم تكن موجودة لدى الانسان وهكذا تترقى مراتب العقل.

الفصل الثاني

ماهية القلب في اللغة والاصطلاح والفلسفة والقران الكريم

ـ قلب الانسان

إن القلب هو الحالة المعنوية التي جاء الوحي لإثارتها، باعتبار أن القرآن حينما خاطب العرب بالقلب ودعاهم إلى الإيمان، أراد أن يدلّل على أن القلب هو مبدأ الأفعال ومرتكز حالات الإنسان فيما يكون منه من إيمان وكفر، وحب وبغض، وشعور وإدراك، ووعي واطمئنان، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦).

كما أن القرآن الكريم أشار في آياته إلى تشابه القلوب وليس إلى تشابه العقول، حيث قال تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ (البقرة: ١١٨)، ما يؤكّد لنا معنى التجلّي القلبي في حركة الإنسان، بل في مجال العقل والفهم والمعرفة، فالناس قد يتشابهون في قلوبهم من حيث الأثر وتلقي الخطاب الإلهي، وهم في ضوئه تكون لهم الحالات المختلفة، أو المتشابهة، وهذا ما لا يكون مجالاً للعقل ولا مورداً له، لأنّ القلب هو ملاك التحقق الإنساني، سواء في مجال الكفر أم في مجال الإيمان أم في مجال التحققات الخارجية لأفعال الإنسان.

- القلب في اللغة

- قال ابن منظور:- القلب: مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط، والقلب هو الفؤاد عن ابن سيدة، والجمع: أقلُب وقلوب، وقد يعبر بالقلب عن العقل، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧)، أي عقل،[٣٠].

- وجاء في المعجم الوسيط في معنى الانقلاب أيضاً أنه ((تحول الشيء عن وجهه، وجعل أعلاه أسفله أو يمينه شماله أو باطنه ظاهره، ويُقال: قلب الأمر ظهراً لبطن:

اختبره، وقلب التاجر السلعة، تبصّرها. ويقال: قلّب الشيء: مبالغة في قلب، وتقلّب في الأمور: تصرّف فيها كيف شاء... والانقلاب: تحول الشيء عن وجهه، وتغيير مفاجئ في نظام الحكم...، ويقال أيضاً: قلب كل شيء: وسطُهُ ولبّه ومحضه...))[٣١].

- وقال الراغب الأصفهاني في المعجم: ((قلب الشيء: تصريفُهُ وصرفه عن وجه إلى وجه، كقلب الثوب، وقلب الإنسان: أي صَرَفَهُ عن طريقته، والانقلاب: الانصراف... وقلب الإنسان: قيل سُمّي به لكثرة تقلّبه[٣٢].

وجاء في تاج العروس:- أنّ كلمة ((قلب))، تطلق على مركز كل شيء، مثل: قلب العسكر، لأن القلب مركز جسم وروح الإنسان، وخالص كل شيء يقال له ((قلب))[٣٣].

نلاحظ:- مما تقدّم، أن كلمات أهل اللغة تكاد تجمع على أن القلب في تحوّله وتقلّبه ليس شيئاً مادياً، وإنّما هو فهم وتدبّر وعقل وعلم وشعور وإدراك، يتقلّب من حال إلى حال، ومن وجه إلى آخر، من حيث كونه المركز والقلب والباطن واللبّ لكل شيء، وهو بهذا المعنى لا يتجزّأ بتجزّأ الحالات والأدوات.

-القلب في الاصطلاح

يقول الطريحي: ((القلب يطلق على معنيين عند أهل التحقيق، أحدهما: اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا المعنى للقلب موجود للبهائم، بل للميت. والمعنى الثاني: هو لطيفة ربّانية روحانية، لها بهذا القلب تعلق، وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة، وبالنفس أخرى، وبالروح أخرى، وبالإنسان أيضاً، وهذا الأخير هو المدرك العارف، وهو المخاطب والمطالب والمثاب والمعاقب، وله علاقة مع القلب الجسداني، وقد تحيَّر أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته، وإن تعلقه يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام، أو الأوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة، أو تعلّق المتمكن بالمكان، وشبه ذلك....))[٣٤].

كما أن الإمام الغزالي في تعريفه لمعاني العقل، ميّز بين العقل الذي يراد به المدرك للعلوم، وهو القلب، أعني تلك اللطيفة التي هي حقيقة الإنسان، يقول الغزالي: ((وحيث

ورد في القرآن والسنّة ذكر القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرفه حقيقة الأشياء، وقد يكنّى عنه بالقلب الجسماني الذي في الصدر، لأنّ بينه وبين تلك اللطيفة العالمة التي هي حقيقة الإنسان علاقة خاصة لتعلّقها بسائر البدن، وهو إنما يكون تعلّق بواسطته، فهو مملكتها ومطيتها والمجرى الأول لتدبيرها وتصرفها... فالقلب الجسماني والصدر بالنسبة إلى الإنسان كالعرش والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى من وجه...)).وهكذا، فإن معنى القلب اصطلاحاً هو هذا التقسيم والتمييز، بين ما هو جسماني، وما هو ربّاني، بين ما هو جسم لطيف بخاري حامله دم أسود منبعهُ تجويف القلب الجسماني، وبين ما هو لطيفة عالمة مدركة، والتي هي الإنسان، بل روحه الإنساني، يقول الغزالي: ((هذه اللطيفة هي أحد معنى القلب، وهو الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: ٨٥.)، وهو أمر عجيب ربّاني تعجز العقول والأفهام عن درك وفهم حقيقة كنهه...))[٣٥].

صحيح أن التعريف اللغوي لم يأتِ على تفصيلات التحول والتصرف والتدبير، إلاّ أنه لحظ معنى تحول الشيء عن وجهه، وتقلّبه من حال إلى حال، وهذا لا يكون إلاّ من خلال اللطيفة الربّانية، إذ إنّ أكثر ما نشاهده من حالات التقليب والتصرف والانقلاب السريع في تبدّل حقائق ومظاهر الإنسان، هو عائد إلى حقيقة تلك اللطيفة الربانية ذات التعلق الرباني، الذي لا يعلم حقيقته إلاّ الله تعالى، وإذا عرف العلماء الربّانيون شيئاً، فلن تتجاوز معرفتهم ما ذكره الطباطبائي رحمه الله من أن لهذه اللطيفة وحدة حقيقية تمثل جوهر الإنسان بما هو إنسان مدرك عالم مخاطب مطالب ومثاب ومعاقب. وبناء على ذلك، فلا يكون المعنى الاصطلاحي متجاوزاً للمعنى اللغوي فيما يعنيه هذا الأخير من تقلّب حقيقي للقلب، وهو إنما سمي به لكثرة تقلبه عن المعاني التي تختص بها من الروح والعلم والشجاعة والفهم والإدراك والشعور على ما أفاد الغزالي في إحياء علوم الدين [٣٦]، وغيره.

ـ القلب من الناحية الفسلجية

القلب هو عبارة عن عضلة تعمل على ضخ الدم المحمل بالأوكسجين إلى أعضاء الجسم المختلفة لتزويدها بالأوكسجين اللازم لعمل هذه الأعضاء. ويقوم القلب أيضاً بضخ الدم القادم من الأعضاء والمحمل بثاني أكسيد الكربون إلى الرئتين لتنقيته وامداده بالأوكسجين من جديد. ويعتبر عضو القلب هو مركز نظام الدورة الدموية بالجسم التي

تنقل الدم من وإلى جميع مناطق الجسم. وعضو القلب هو أمر مهم لصحة الجسم، فلا يمكن للجسم أن يعمل دون ضخ الدماء من القلب. وإذا حدث ضعف أو مرض في عضلة القلب، فإن الجسم يصاب ببعض المشاكل المرضية نتيجة عدم تلقيه ما يكفي من الدم للعمل بشكل طبيعي [٣٧].

ـ مكان القلب في جسم الانسان

تقع عضلة القلب بين الرئتين، ويوجد القلب ناحية اليسار قليلاً خلف القفص الصدري الذي يحميه. والقلب تقريباً له نفس حجم قبضة اليد. ويقع القلب أيضاً فوق المعدة[٣٨].

يتكون عضو القلب من بعض الأجهزة وهي أجزاء خارجية وأخرى داخلية. وتتكون عضلة القلب من خلايا عضلية مخططة وكما يأتي:-

- الأجزاء الخارجية في مكونات القلب

- الشريان الأبهر أو الأورطي وهو أكبر شريان في جسم الإنسان ويقوم بتوزيع الدم المؤكسج إلى جميع أنحاء الجسم عن طريق الدورة الدموية الكبرى.
- الوريد الأجوف العلوي وهو وعاء دموي قطره كبير ولكنه قصير حيث يقوم بنقل الدم غير المؤكسج من الجزء العلوي للجسم إلى الأذين الأيمن.
- الوريد الأجوف السفلي وهو وعاء دموي يقوم بنقل الدم غير المؤكسج من الجزء السفلي للجسم من الأحشاء والطرفين السفليين إلى القلب.
- الشريان الرئوي الذي ينقل الدم المنخفض الأوكسجين إلى الرئتين.
- الوريد الرئوي الذي يقوم بضخ الدم الغني بالأوكسجين من الرئتين إلى القلب.
- الشرايين التاجية وهي الشرايين المغذية لعضلة القلب وتخرج من شريان الأورطي. وتتكون الشرايين التاجية من شريانيين رئيسيين، هما الشريان التاجي الأيسر والشران التاجي الأيمن. ويتفرع كل شريان منهما لشرايين أصغر تغذي القلب بالدم المؤكسج [٣٩].

ـ الأجزاء الداخلية في مكونات القلب

يتكون القلب من الداخل من أربع غرف مجوفة وهي مقسمة على الجانبين الأيمن والأيسر من القلب ويفصل بينها جدار عضلي يسمى الحاجز. ويوجد في كل ناحية من القلب أذين وبطين. ويقوم الأذين الأيمن باستقبال الدم غير المؤكسج الذي يحتوي على نسبة قليلة من الأوكسجين ونسبة كبيرة من ثاني أكسيد الكربون من جميع أنحاء الجسم ثم يقوم بضخه إلى البطين الأيمن الذي يقوم بدوره بضخه إلى الرئتين. ويتم تنقية الدم ليصبح مؤكسجاً ثم ينتقل الدم المؤكسج إلى الأذين الأيسر ومنه إلى البطين الأيسر الذي يقوم بضخه في جميع أنحاء الجسم. ويوجد الأذينيين في الغرف العلوية للقلب، بينما يوجد البطينيين في الجزء الأسفل منه [٤٠].

ـ معلومات عن قلب الإنسان

- القلب تقريباً في حجم قبضة اليد.
- وزن القلب تقريباً بين ٢٥٠-٣٠٠ جرام.
- عدد نبضات القلب تقريباً ١٠٠.٠٠٠ نبضة في اليوم (متوسط ٣ مليارات نبضة في العمر).
- قلب البالغين يدق من ٦٠-٨٠ دقة في الدقيقة.
- قلب الأطفال حديثي الولادة تتراوح دقاتها بين ٧٠-١٩٠ دقة في الدقيقة.
- يضخ القلب حوالي ٥.٧ لترات يومياً من الدم إلى جميع أنحاء الجسم وهذه الكميّة مُعرّضةً للزّيادة بستّة أضعاف تقريباً في حالة القيام بجهد بدنيّ، أو أداء التّمارين الرياضيّة، أو التعرّض للتوتّر الشّديد.
- يقع القلب وسط الصدر ناحية اليسار قليلاً [٤١].

ـ القلب في القرآن الكريم

ذكر القلب في القرآن الكريم في موارد وصفات كثيرة منها صفاة اخلاقية واخرى تبين صلابة الايمان واخرى تبين القلوب التي تزيغ عن ذكر الله.

والقلب يطلق على أمرَين هما:

الأول: تلك المضغة الصنوبرية التي خلقها الله - تعالى - في جوف ابن آدم، وهي على هذا المعنى جزء من عالم الشهادة، كما هو معروف في علم الطب العضوي.

والثاني: تلك اللطيفة الروحانية والتي هي مركزًا للفؤاد واللبّ والتعقُّل والفهم والادراك.

وفي الحديث الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله جمع المعنيين: ((ألا وإن في الجسد مضغةً، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))[٤٢].

فالقلب هو رئيس الجسم بنصّ الحديث، وصلاحه بصلاح معتقده وإرادته وقصده، وكلها حكمها للتعقل؛ فلزم أن يكون متمركزًا به.

وحيثما ذكر القلب في القُرآن الكريم فإشارة إلى التعقُّل والتعلُّم، وحيثما ذكر الصَّدر فإشارة على ذلك وإلى سائر القوى من الشهوات والهوى والغضب ونحوها، فالقلب موضع الشعور والأهواء والعقيدة والوجدان[٤٣]، والعقل والرأي[٤٤]؛ قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦)، فهو محلّ العقْل والفقْه والبصيرة والإرادة والسكون، وهو رئيس البدن وخالص الروح الإنسانية؛ لذا قال أبو حامد الغزالي: "هو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاتب والمطالب"[٤٥]، فالقوَّة المدركة بالقلب الصنوبري تسمَّى قلبًا.

- يرِد القلب في القرآن على معان ثلاثة[٤٦]:

أوَّلها: العقْل، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧)؛ أي: قلب زكيّ حي ذكيّ، يتذكَّر إذا سمع كلام الله، وإلا فوجوده من عدمه سواء؛ لأنه معطل عن جانبه المعرفي والإرادي، قائم بدوْرِه الجسماني فقط، وهذا شائع في استِعمالات العرب في حال من لا يتَّعظ[٤٧].

الثاني: الرأي والتدبير، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾(الحشر: ١٤)، وذاك سبب شقاقِهم؛

لأنَّ نواياهم متضادَّة، وتوجهاتهم متناقضة.

الثالث: حقيقة القلب الذي هو في الصَّدر؛ ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

وهذا كله يناقض النظرية القائلة بأنَّ العقل وظيفته الإرادة والتفكير وعملياته، والقلب وظيفته العاطفة والأحاسيس الوجدانية، فلا أساس علمي ترتكز عليه هذه النظرية يمكن الركون إليه.

وأقول:- خلاصة المسألة حول مفهوم القلب هي: القلب له دلالتان:

الأولى: هي العضلة الصنوبريَّة الجسمية، وهذه لم ترِد في القرآن الكريم.

الثانية: قوَّة الجارحة، وهي اللطيفة الربانية الموجودة به، وهي عبارة عن التعقُّل وجميع آلياته من تفكّر وتدبّر ونظر وإدراك، وهذا هو الجانب المعرفي في القلْب.

- القلب مركز العقل

ينبغي عليك أخي القارئ أن تعلم أن علم الطب لا يزال متخلفاً!! وهذا باعتراف علماء الغرب أنفسهم، فهم يجهلون تماماً العمليات الدقيقة التي تحدث في جسم الانسان، يجهلون كيف يتذكر الإنسان الأشياء، ولماذا ينبض القلب، وما الذي يجعل هذا القلب ينبض، وأشياء كثيرة يجهلونها، فهم ينشرون في أبحاثهم ما يشاهدونه فقط، ليس لديهم أي قاعدة مطلقة، بل كل شيء لديهم بالتجربة والمشاهدة والحواس. وهناك بعض الباحثين يعتقدون أن القلب مجرد مضخة وأنه لا يوجد أي أثر لتغيير قلب المريض، بل قد تحدث تغيرات نفسية طفيفة بسبب تأثير العملية. كما يعتقد البعض أن القلب المذكور في القرآن هو القلب المعنوي غير المرئي مثله مثل النفس والروح.

نحن المسلمون لدينا حقائق مطلقة هي الحقائق التي حدثنا عنها القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً عندما أكد في كثير من آياته على أن القلب هو مركز العقل والعاطفة. وان الله تعالى جعل القلب وسيلة نعقل بها يقول تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ وهذه الآية حددت لنا مكان العقل (التعقل) في القلب.

ومما تقدم من خلال نتائج الفصل الاول أن العقل بمثابة وظيفة أو عملية ليس لها وجود محدد في حد ذاتها. هو غالبًا ما يعرف بملكة الشخص الفكرية والإدراكية. يقول (الكندي): إن العقل "جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها" قال (الرازي) غريزة يلزمها العلم بالأمور البديهية والكلية(٤٨).

واذا تبين لنا ذلك نتطرق إلى الادلة الدينية التي تدعم وتؤكد على ان الادراك العقلي في القلب وقد ورد في ذلك الكثير من الآيات والروايات الا اننا نورد هنا البعض منها تحاشياً للإطالة:-

قال تعالى:- ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٧٩)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦)، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (الأنعام: ٢٥)، وقوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨٧)

- اورد القرطبي في جامع الاحكام بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (ق: ٣٧) أن معنى "قلب" في الآية: أي: عقل يتدبر به، فكنّى بالقلب عن العقل لأنّه موضعه؛ أي: قلب زكيّ حي ذكيّ، يتذكّر إذا سمع كلام الله، وإلا فوجوده من عدمه سواء؛ لأنه معطل عن جانبه المعرفي والإرادي، قائم بدوْرِه الجسماني فقط، وهذا شائع في استعمالات العرب في حال من لا يتّعظ(٤٩).

ـ ادلة الروايات على إن القلب مركز العقل

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (العقل نور في القلب، يفرق به بين الحق والباطل) (٥٠).
- عنه صلى الله عليه وآله: (مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت) (٥١).
- وفي وصية الإمام علي عليه السلام لـ (كميل بن زياد) يُعطي القلب صفة العقل، ويعدّه الوعاء الحافظ للعلم، إذ يقول: ((إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها...ها إنّ ههنا لعلمًا جمًا (وأشار إلى صدره) لو أصبتُ له حملة))(٥٢).
- الإمام علي عليه السلام: (إن العقل في القلب) (٥٣).
- الإمام علي عليه السلام: (القلب مصحف الفكر)(٥٤) - وقال عليه السلام: (القلب مصحف البصر)(٥٥).

- الإمام الصادق عليه السلام:(العقل مسكنه في القلب) [٥٦].
- الإمام الصادق عليه السلام- في بيان مناظرته مع الطبيب الهندي -: قال الطبيب الهندي: أخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته، وإنما يعرف القلب الأشياء كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك؟

قال الإمام عليه السلام: بالعقل الذي في قلبي، والدليل الذي أحتج به في معرفته... أما إذا أبيت إلا الجهالة، وزعمت أن الأشياء لا يدرك إلا بالحواس، فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء، إلا بالقلب، فإنه دليلها ومعرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها)[٥٧].

- وورد عن الامام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام ابن الحكم أذ قال:(يا هشام إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (يعني العقل)[٥٨].
- وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: (إن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله) [٥٩].
- الادلة العلمية على إن العقل في القلب

اثُبت علمياً في الوقت الحاضر ومن خلال أقوال أطباء الغرب الذين برعوا في مجال طب القلب بأن القلب هو مركز الادراك العقلي، فمع بداية القرن الحادي والعشرين ومع تطور عمليات زراعة القلب الاصطناعي وتزايد هذه العمليات بشكل كبير، بدأ بعض الباحثين يلاحظون ظاهرة غريبة ومحيرة لم يجدوا لها تفسيراً حتى الآن، إن زراعة القلب الصناعي ليست كما كان يظنها العلماء مجرد زراعة أو نقل من شخص لآخر، فإن العديد من المشاكل تواجه العلماء بسبب تغير في شخصية المريض بعد أن يتم نقل قلب جديد له[٦٠].

إن القلب الصناعي هو عبارة عن جهاز يتم غرسه في صدر المريض يعمل على بطارية يحملها المريض على بشكل دائم ويستبدلها كلما نفدت، هذا الجهاز أشبه بمضخة تضخ الدم وتعمل باستمرار، وإذا وضعت رأسك على صدر هذا المريض فلا تسمع أي دقات بل تسمع صوت محرك كهربائي، وإن أول قلب صناعي تم زرعه في عام ١٩٨٢ وعاش المريض

به ١١١ يوم، ثم تطور هذا العلم حتى تمكن العلماء في عام ٢٠٠١ من صنع قلب صناعي يدعى AbioCor وهو قلب متطور وخفيف يبلغ وزنه أقل من كيلو غرام (٩٠٠ غرام) ويتم زرعه مكان القلب المصاب. أما أول قلب صناعي كامل فقد زرع عام ٢٠٠١ لمريض أشرف على الموت، ولكنه عاش بالقلب الصناعي أربعة أشهر، ثم تدهورت صحته وفقد القدرة على الكلام والفهم، ثم مات بعد ذلك. لقد فشل القلب الصناعي كما أكدت إدارة الدواء والغذاء الأمريكية لأن المرضى الذين تمت إجراء عمليات زرع هذا القلب لهم ماتوا بعد عدة أشهر بسبب ذبحة صدرية مفاجئة(٦١).. ومن البراهين العلمية على ان القلب هو مركز الادراك ما يأتي:-

١. أن أحدث الأبحاث العلمية الخاصة بالقلب، وعنوانها "للقلب دماغه ووعيه الخاصين به". تستقصي الدراسة أبحاثاً عدة تكشف أن القلب هو نظام بالغ التعقيد ويملك "دماغه" الوظيفي الخاص به. وكشف فرع طبي جديد مختص بأعصاب القلب أن القلب جهاز حسي، ومركز ماهر في استقبال ومعالجة المعلومات. والنظام العصبي للقلب، وبالأحرى "دماغ القلب" يتيح له التعلم، والتذكر، واتخاذ قرارات وظيفية مستقلة عن الشبكة العصبية للدماغ. وكشفت الدراسة أن الإشارات التي يبثها القلب باستمرار إلى الدماغ تؤثر على عمل مراكز الدماغ العليا القائمة بعمليات الإدراك، والتعرف والمعالجة العاطفية للمعلومات(٦٢).

٢. يتحدث د. بول بيرسال Paul Pearsall الذي كان أستاذاً في جامعة هنولولو (توفي عام ٢٠٠٧)، في كتابه الشهير "شيفرة القلب" The Heart's Code كيف رأى بنفسه عدداً من مرضاه، الذين تغيرت جوانب من شخصياتهم بشكل مفاجئ، بعد "تركيب" قلوب جديدة لهم، وكيف أن الصفات الجديدة من عمليات أدراك ما حولهم وفهمه واسلوب تعامل معه، وتعلم، وغيرها التي اكتسبوها تعود في غالبيتها إلى أولئك الذين منحوا قلوبهم، أي عندما يتم نقل القلب من شخص إلى آخر، يتصل الجهاز العصبي أو "دماغ القلب" المنقول بالجهاز العصبي المركزي والمخ للشخص المتلقي عن طرق الألياف والموصلات العصبية، وتنتقل هذه المعلومات المختزنة عن طريق الطاقة الموجودة بداخل كل خلية من خلايا الجسم، وربما عن

طريق أماكن معينة على الشفرة الوراثية الموجودة داخل نواة كل خلية من خلايا الجسم وأعضائه المختلفة(٦٣)

وأكد البرفسور Gary Schwartz في جامعة أريزونا أن هناك أعداداً هائلة من المرضى حدثت لهم تغيرات شخصية بعد زراعة القلب لهم، ويقول إن هذه الحالات تشكل تحدياً للطب الحديث الذي عجز عن تفسيرها بحقائقه الحالية(٦٤)

ـ مما تقدم من حوادث لزراعة القلب نستنتج:ـ

إن من أجري له عملية زراعة القلب يعاني من تغيرات عميقة في شخصيته فبعد أن يتم استبدال قلبه بقلب طبيعي أو قلب صناعي، تحدث لديه تغيرات أحياناً في ما يتبناه، بل وتؤثر على إيمانه ومعتقداته أيضاً، وربما يبرع في مجال ادبي او علمي لم تكن له سابقة به، وهذا ان دل على شيء يدل على حالة التغير في ادراكه العقلي للأشياء ولما في نفسه وما حوله، فقلب فالإنسان الذي اخذ منه القلب له قواه الإدراكية من اسلوب تعامل مع الحياة والتي تتضمن الوعي بما يحيط به، والمعرفة بالأشياء من حوله، والتفكير فيها، والحكم عليها، وكل هذا عبارة عن نظام لحركة الخلايا، والخلايا العصبية، وعمليات كيميائية لربما تطبع أو تعود عليها قلبه، حتى وان نقل الى إنسان اخر.

الفصل الثالث

الخاتمة ونتيجة البحث

- نتائج البحث

من خلال سؤال البحث وهو: - هل الإدراك العقلي للإنسان في قلبه؟

للإجابة نقول:-

اتضح لنا من خلال الفصل الاول بان العقل هو ماهية معنوية وهو مسار تكاملي للعلوم التي يكتسبها الانسان طيلة حياته والعمل بها، فالعقل كما يقول الفلاسفة هو (العمل بمقتضى العلم) الذي اكتسبه الانسان ومن ثم يتدرج بالمراتب العقلية وهي:-.

الاولى: مرتبة العقل الهيولاني (المستعد لتلقي المعلومات).

الثانية: مرتبة العقل بالملكة: وهو العلم بالبديهيات.

الثالثة: مرتبة العقل بالفعل: وهو اكتساب المعلومات من المحيط الخارجي عن طريق الحواس لترتقي القوة العاقلة.

الرابعة: مرتبة العقل المستفاد: "وهو تطبيق ما تعلم في مواقف الحياة.

فالعقل ليس له وجود مادي في جسم الانسان وله مراتب ترتقي بناءاً على معالجة المعلومات أي يجري عليها (التمثيل المعرفي) أي استرجاع المعلومات السابقة ودمجها بما هو جديد من معلومات ومن ثم استخراج نتائج علمية لم تكن موجودة لدى الانسان وهكذا تترقى مراتب العقل.

ومن هنا وبما ان العقل وليس له وجود مادي في جسم الانسان بل هو ماهية معنوية في قلبه وهذا ما اكدت الشريعة الاسلامية منذ ١٤٤٠ عام في القران وعلى لسان الرسول والائمة عليهم السلام ولا يزال العلم يقف عاجزاً امام آيات الله تعالى في الكون وفي الانسان، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣)، وما أكدته الأدلة العلمية التي ظهرت حديثاً أذ تثبت أن الإدراك العقلي في القلب، ولكي لا يظن احد ان العقل في الدماغ أو غيرها من الاقوال التي لا تعتمد على برهان علمي. ومن خلال البحث توصلنا الى النتائج الاتية:-

أولاً:- القلب هو مركز العقل:- ورد القلب في الآيات التي بيَّنت طرق العلم وتحصيل المعرفة، بإثباتها أو نفيها، ووسائل المعرفة هي الفؤاد ثم السمع والبصر؛ مثل: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النحل: ٧٨)، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

وفي الآية ما يفهم البليد فضلاً عن العاقل أن القلب أداة وظيفتها التعقل، والأذن أداة وظيفتها السمع، والعين (البصر) أداة وظيفتها الإبْصار، وجمع بين القلب أو الفؤاد وحاسَّتي السَّمع والبصر في حوالي "٢٠" آية، كلّها تنبئ أن القلب أداة دورها متكامل مع الحواس الخارجية، بخاصة السَّمع والبصر.

بل لم يرد قطُّ ذكر أنَّ غير القلب والفؤاد هو من أدوات العلم، بل عُزِيت جميع الوظائف العقلية من تعقل، وتفكر، وتدبر، ونظر، وتأمل وغيرها إلى جهة واحدة، وهي القلب أو الفؤاد.

إن الأدوات المعرفية في القرآن الكريم ثلاثة لا رابع لها، وهذا ما يكاد يجمع عليه المفسرون قاطبة في تفسير الآيات التي جمعت القلب أو الفؤاد مع السمع والبصر - خاصة آية النحل: ٧٨[٦٥] - فخصَّ السمع والبصر والفؤاد لشرفها عن باقي الأعضاء، ولأنها مفتاح لكل علم، فلا يُوصل إلى العلم دون هذه الأبواب الثلاثة، وهذا مما اتَّفق عليه العقلاء، وجميع علماء المسلمين، باختلاف طوائفهم ونِحلهم بأنَّ القلب وسيلة وأداة للمعرفة، من وظائفه التعقُّل.

ثانياً: - القلب هو مركز التفقه والإدراك، يتحدث العلماء اليوم عن الدور الكبير الذي يلعبه القلب في عملية الفهم والإدراك وفقه الأشياء من حولنا، وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾(الأعراف: ١٧٩). أي أن القرآن حدد لنا مركز الإدراك لدى الإنسان وهو القلب، وهو ما أكتشفه العلماء اليوم ففي بحث أجراه الباحثان Rollin Mc Craty و Mike Atkinson وتم عرضه في اللقاء السنوي للمجتمع البافلوفي عام ١٩٩٩، وقد جاء بنتيجة هذا البحث أن هنالك علاقة بين القلب وعملية الإدراك، وقد أثبت الباحثان هذه العلاقة من خلال قياس النشاط الكهرطيسي للقلب والدماغ أثناء عملية الفهم أي عندما يحاول الإنسان فهم ظاهرة ما، فوجدوا أن عملية الإدراك تتناسب مع أداء القلب، وكلما كان أداء القلب أقل كان الإدراك أقل[٦٦]..

ثالثاً:- للقلب عن دور في التعلم:- قال تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٩٣). نلاحظ من خلال هذه الآية بان القرآن قد ربط بين القلب والعلم، ومن أحدث الأبحاث التي نشرت مؤخراً أكدت إن للقلب دوراً مهماً في العلم والتعلم لأن القلب يؤثر على خلايا الدماغ ويوجهها،، والدليل العلمي على ذلك فقد زرع قلب لشخص تخطى الخمسين من العمر، وكان قبل زراعة قلب جديد له ضعيفاً في الصياغات اللغوية، ويرتكب الكثير من الأخطاء الإملائية حين يكتب، ولم

يكتب نصاً أدبياً واحداً في حياته، لكنه بدأ فجأة بعد الجراحة بكتابة الشعر بتدفق ومهارة لغوية رفيعة. وكان مانح القلب الذي زُرع في جسده مهتماً بالأدب ويقرأ الكثير من الأشعار(٦٧).

ومن خلال كل ما تقدم يكون القلب شاملاً للخواطر والانفعالات والرغبات والنوايا، وشاملاً للعقل وأعمال التعقّل والتذكّر والتفكّر والتدبّر، وغير ذلك مما هو داخل في مهام العقل، شمولاً حقيقياً لا مجاز فيه على هذا المعنى المذكور، على اعتبار أن كل صلاح وفساد مرتبط به في ضوء ما يأتيه الإنسان ويكتسبه ويتحقّق به من حقائق الإيمان، أو عدم ذلك، ولهذا جاء في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: ((العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء)) (٦٨)، فالكل مستند إلى القلب، والقلب بيد الله يقلّبه كيفما يشاء، وقد جاء في الدعاء: يا مقلّب القلوب ثبّت قلوبنا على دينك، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب.

وللأسف ما يحزّ في النفس أنَّ بعض الباحثين - خاصَّة المعاصرين، رغْم الدلائل المتواترة تلك، بل وإقْرارهم الواضح بها - تجِدُهم بعد صفحات من تقْريرهم لها، ينتكِسون على رؤوسهم، فيجعلون العقل في دماغ الانسان فيؤولن القرآن وكلام النبي وكذلك استعمالات اللغة العربيَّة وأهل الأصول، والفقهاء، والمتكلمين؛ للبرهنة على أن العقل جوهرًا وجسمًا بالرَّأس؛ أي: يتعاملون معه اصطلاحًا ومفهومًا على أنَّه "أداة" للمعرفة، وأنَّه جسم، فيقسمون الفهارس، ويجعلون العقْل مقابلاً للحواسّ، والإدراك العقلي مقابلاً للإدراك الحسي، مجاراة لعلماء الغرب ونظرياتهم في ذلك، ولأنهم لا يستطيعون ان يتحرروا من تبعية الغرب لانهم وبصراحة بدون الغرب لا علم لهم. فيحدث لذلك خلط في الفهم لأي قارئ متخصّص، بل لا يقدر عن فهْم أوجه الخلاف، وأشدّ من ذلك أن يقولوا بعد استِدلالهم بالقرآن على أنَّ العقل في القلب يقولون إنه في الدماغ، ودون ذكر أي دليل على ذلك.

- الادراك العقلي في رسالة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

حدد الامام عليه السلام في بداية الرسالة مكان العقل وهو القلب أذ قال عليه السلام:-(يَا هِشَامُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (يَعْنِي الْعَقْلَ) (٦٩). ونلاحظ من طيات الرسالة بانه لم يشر الى مكان أخر يحوي العقل غير ما تم ذكره.

ولقد اكد عليه السلام في هذه الرسالة المهمة على مكانة وأهمية الادراك العقلي الصحيح وآثاره في البناء العلمي والفكري واعطى للعقل عدة ادوار في حياة الانسان، وسوف نقتطف منها مقاطع لنتأمل معاً بما ورد فيها من دلالات وآثار ومفاهيم ومضامين مهمة، نشير إلى أبرزها ضمن النقاط الآتية:

١. قال الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته لهشام بن الحكم: ((يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٧-١٨)))[٧٠]، فالله سبحانه وتعالى قد بشّر أهل العقل والفهم، لأن العقل يدلهم على الخير والصلاح والحق والهداية والهدى، أما إذا غاب العقل فإنه يذهب بصاحبه نحو المعصية والجهل والضلال.

٢. إن العقل حجة الحجج، فبه نستطيع أن نميز بين الأمور، ونعرف الخير من الشر، والحق من الباطل، والحسن من القبيح، ولهذا اُعتُبر -أي العقل- حجة باطنية على الإنسان، قال الإمام الكاظم عليه السلام: ((إنّ للّه علَى النّاسِ حُجَّتَين: حُجَّةٌ ظاهِرَةٌ وحُجَّةٌ باطِنَةٌ، فأمّا الظّاهِرَةُ فالرُّسُلُ والأنبياءُ والأئمّةُ عليهم السلام، وأمّا الباطِنَةُ فالعُقولُ))[٧١]، وقال عليه السلام أيضاً: ((إنّ اللّه تبارَكَ وتعالى أكمَلَ للنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ))[٧٢]، فبالعقل يُستدل على الأشياء، ولا يُستدل بالأشياء عليه، إذ لا سبيل لمعرفة العقل إلا بالعقل نفسه.

٣. أشار الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته إلى تلميذه هشام إلى ذم القرآن الكريم للذين لا يُعملون عقولهم، ولا يستخدمونها في التفكير الصحيح، فقال عليه السلام: ((يا هشام، ثُمّ ذَمَّ الّذينَ لا يَعقلونَ فقالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠)، وقالَ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١)))[٧٣]، ثم أوضح الإمام عليه السلام مدح القرآن الكريم للعقلاء، وذكرهم في القرآن بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية؛ فقال عليه السلام ((يا هِشامُ، ثُمّ ذَكَرَ اُولي الألبابِ بأحسَنِ الذِّكرِ، وحَلّاهُم بأحسَنِ الحِليَةِ، فقالَ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وقالَ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧)، و قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)))[٧٤] مستدلاً عليه السلام بمجموعة من الآيات الشريفة الدالة على الأمرين من الذم والمدح.

٤. أوضح الإمام الكاظم عليه السلام أن تنمية مهارة التفكير يتطلب اتباع العقل. يقول عليه السلام: ((يا هشامُ، إنّ لكلِّ شيءٍ دَليلًا ودَليلُ العَقلِ التَّفَكُّرُ، ودَليلُ التَّفَكُّرِ الصَّمتُ، ولِكُلِّ شيءٍ مَطِيَّةٌ[٧٥] ومَطِيَّةُ العَقلِ التَّواضُعُ))[٧٦]، فالعاقل دائم التفكر، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تنمية مهارة التفكير وتنميتها، والتفكر ينمي الصمت؛ فالعالم عاقل ومتفكر وصامت ومتواضع، وهي صفات يجب أن تتوافر في شخصية العالم.

٥. ربط الإمام الكاظم عليه السلام بين العقل والعلم، واستدل الإمام عليه السلام على ذلك بما أتاه الله تعالى للقمان من الحكمة، التي عرفها بأنها: ((الفَهمَ والعَقلَ))[٧٧]. وقال عليه السلام أيضاً: ((وأعلَمُهُم بأمرِ اللَّهِ أحسَنُهُم عَقلًا، وأكمَلُهُم عَقلًا أرفَعُهُم دَرَجَةً في الدُّنيا والآخِرَةِ))[٧٨].

٦. بيّن الإمام الكاظم عليه السلام الأمور التي تهدم العقل وتفسده، وهي: طول الأمل، وفضول الكلام، واتباع الشهوات حيث قال عليه السلام ما نصه: ((يا هشامُ، مَن سَلَّطَ ثَلاثاً على ثَلاثٍ فكأنّما أعانَ على هَدمِ عَقلِه: مَن أظلَمَ نُورَ تَفَكُّرِه بطُولِ أمَلِه، ومَحا طَرائفَ حِكمَتِه بفُضولِ كَلامِه[٧٩]، وأطفَأَ نُورَ عِبرَتِه بشَهَواتِ نَفسِه، فكأنّما أعانَ هَواهُ على هَدمِ عَقلِه، ومَن هَدَمَ عَقلَهُ أفسَدَ عليه دِينَهُ ودُنياهُ))[٨٠]. فهدم العقل يفسد على الإنسان الدنيا والآخرة، ومن أراد أن يحافظ على دينه ودنياه فعليه ببناء عقله، واجتناب ما يهدمه.

٧. اعتبر الإمام عليه السلام أن علامة قوة العقل هو الصبر على الوحدة، واعتزال أهل الدنيا، والرغبة فيما عند الله تعالى. يقول عليه السلام: ((يا هشامُ، الصَّبرُ على الوَحدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ العَقلِ، فمَن عَقَلَ عَنِ اللَّهِ[٨١] اعتَزَلَ أهلَ الدُّنيا والرّاغِبينَ فيها، ورَغِبَ فيما عندَ اللَّهِ، وكانَ اللَّهُ أنسَهُ في الوَحشَةِ، وصاحِبَهُ في الوَحدَةِ، وغِناهُ في العَيلَةِ[٨٢]، ومُعِزَّهُ مِن غَيرِ عَشيرَةٍ))[٨٣].

٨. ركّز الإمام عليه السلام على نقطة جوهرية في البناء العلمي وهي: إن العلم بالتعلم، فاكتساب العلوم والمعارف يحتاج إلى تعلم، وصبر على كسب العلوم. ثم أشار عليه السلام إلى ضرورة أخذ العلم من العلماء الربانيين، وليس من أي عالم. يقول عليه السلام ما نصه: ((والعلمُ بالتَّعلُّم، والتَّعلُّمُ بالعَقلِ يُعتَقَدُ[٨٤]، ولا علمَ إلّا من عالمٍ ربّانيٍّ، ومَعرِفَةُ العلمِ بالعَقلِ))[٨٥]، بعد ذلك أشار عليه السلام إلى قبول العمل من العالم ومضاعفته، وعدم قبوله من أهل الهوى والجهل، فقال عليه السلام: ((قَليلُ العَمَلِ من العالِمِ مَقبولٌ مُضاعَفٌ، وكَثيرُ العَمَلِ من أهلِ الهَوى والجَهلِ مَردودٌ))[٨٦].

٩. إن العالم عليه أن يزهد في الدنيا وما فيها، ويرغب في الآخرة، حتى يكون علمه لله تعالى، ومخلصاً في علمه وعمله، يقول الإمام الكاظم عليه السلام: ((يا هشامُ، إنّ العاقلَ نَظَرَ إلَى الدُّنيا وإلى أهلِها فعَلِمَ أنّها لا تُنالُ إلّا بالمَشَقَّة، ونَظَرَ إلَى الآخرَةِ فعَلِمَ أنّها لا تُنالُ إلّا بالمَشَقَّة، فطَلَبَ بالمَشَقَّة أبقاهُما))[٨٧]، ومن يكون صاحب عقل كيّس يزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة لأن الأولى فانية والثانية خالدة، يقول عليه السلام: ((يا هشامُ، إنّ العُقَلاءَ زَهِدوا في الدُّنيا ورَغِبوا في الآخرَةِ؛ لأنَّهُم عَلِموا أنّ الدُّنيا طالِبَةٌ مَطلوبَةٌ[٨٨] والآخرَةَ طالِبَةٌ ومَطلوبَةٌ، فمَن طَلَبَ الآخرَةَ طَلَبَتهُ الدُّنيا حتّى يَستَوفِيَ منها رِزقَهُ، ومَن طَلَبَ الدُّنيا طَلَبَتهُ الآخرَةُ فيأتيهِ المَوتُ فيُفسِدُ عليهِ دُنياهُ وآخِرَتَهُ))[٨٩].

١٠. كلما ازداد العقل نضجاً ورشداً استطاع أن يحقق الإنسان ما يريد. يقول الإمام عليه السلام: ((يا هشامُ، مَن أرادَ الغِنى بلا مال، وراحَةَ القَلبِ من الحَسَد، والسَّلامَةَ في الدِّينِ؛ فلْيَتَضَرَّعْ إلَى اللّه عزَّ وجلَّ في مَسأَلَتِه بأن يُكَمِّلَ عَقلَهُ، فمَن عَقَلَ قَنَعَ بما يَكفيهِ، ومَن قَنَعَ بما يَكفيهِ استَغنى، ومَن لَم يَقنَعْ بما يَكفيهِ لَم يُدرِكِ الغِنى أبداً))[٩٠].

١١. في نهاية الرسالة أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى علامات العاقل وصفاته وخصاله مستدلاً بما ورد عن جده أمير المؤمنين عليه السلام في بيان ذلك يقول الإمام الكاظم عليه السلام: ((يا هشامُ، إنّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام كانَ يَقولُ: إنَّ من عَلامَةِ العاقِلِ أن يَكونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: يُجيبُ إذا سُئِلَ، ويَنطِقُ إذا عَجَزَ القَومُ عَنِ

الكَلام، ويَشيرُ بالرّأيِ الّذي يَكونُ فيه صَلاحُ أهلِه، فمَن لَم يَكُن فيه من هذه الخِصالِ الثَّلاث شيءٌ فهُو أحمَقُ.، إنّ أميرَ المؤمنينَ عليه السلام قالَ: لا يَجلسُ في صَدرِ المَجلسِ إلّا رجُلٌ فيه هذه الخِصالُ الثَّلاثُ أو واحِدَةٌ منهُنَّ، فمَن لَم يَكُن فيه شَيءٌ منهُنَّ فجَلَسَ فهُوَ أحمَقُ))[٩١]، فالعاقل له صفات ومواصفات يجب أن تتوافر في شخصيته، وليس المراد بالعاقل المقابل للمجنون، بل هو الإنسان الناضج والراشد والفاهم والواعي والفطن، ويقابله الأحمق وهو خلاف صفات العاقل.

١٢.أشار الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته إلى مجموعة من الأمور التي يؤدي التفكير فيها إلى تنمية العقل، وتنشيط التفكير، ومنها: خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ونزول الماء من السحب، ووجود الحيوانات المختلفة على الأرض، وتصريف الرياح، وتسخير السحاب... وغيرها من الأمور المهمة الدافعة والمحفزة لمهارة التفكير عند الإنسان، وتنمية العقل المجرد من الهوى.

وبهذه الوصية التاريخية المهمة أوضح الإمام الكاظم عليه السلام مكانة العقل وأهميته وفضله وشرفه، وضرورة أن يكون بناء الأفراد - كما بناء المجتمع - مرتكزاً على تنمية العقل، وأن البناء العلمي لا يكون تاماً وكاملاً إلا بتنمية العقل وترقيته بالرشد والنضج العقلي.

هوامش البحث

(١) - الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الأصول من الكافي**، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري (ط٣، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ)، ج١، ص١٣، تحف العقول: ص٣٨٣، المحاسن: ج١، ص١٩٦، البحار: ج٧٥، ص٢٩٦-٣١٧.

(٢) - الكليني، المصدر السابق، ج١، ص١٣.

(٣) - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب** (نشر أدب الحوزة - قم - إيران سنة ١٤٠٥ه)، ص ٤٥٧ - ٤٦٦/ج١١ وسوف نجد نفس المعاني مختصرة في (أساس البلاغة - ٤٣٠) وكذلك في (الصحاح - ٧٦٢).

(٤) - ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).، ج٤، ص٦٩.

(٥) - الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، "**جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**"(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ج١٨ ص ٤٦٤.

(٦) - صليبا، جميل - **المعجم الفلسفي** - (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠٨)، ج١، ج٢، ص٨٩

(٧) - الكليني، **الأصول من الكافي**، ج١، كتاب العقل الجهل في هامش، ح١.

(٨) - الشافعي، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت) ص٣٨.

(٩) - وقد أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو لهذا المعنى حيث قال: ((للمبادئ الأولى خصلتان، الأولى عدم احتياجها إلى الإثبات بالدليل، والثانية كونها معلومة بيقين أعلى من جميع النتائج التي يمكن أن تُستنتج منها)) ويقول أيضا: ((لو احتاجت كل معرفة إلى برهان لاستحال العلم)).

(١٠) - صليبا، **المعجم الفلسفي** - ج٢ ص ٨٤ - ٩١.

(١١) - العاتي، ابراهيم، **الانسان في فلسفة الفارابي**، (دار الهادي للطباعة والنشر، لبنان – بيروت، ٢٠٠٩)، ص٢١١- ٢٣٠ (بتصرف)

(١٢) - صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج٢ ص ٨٤ - ٩١.

(١٣) - صليبا، **المصدر السابق** - ج٢، ص ٨٤ - ٩١.

(١٤) - بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة الفلسفة** - ج٢، ٧٢ - ٧٥.

(١٥) - ابن فارس: "**معجم مقاييس اللغة**"، ج٥/ص ١٦٠.

(١٦) - الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، (دار الفكر، بيروت، د. ت)، ، ٤٤٦.

(١٧) - الراغب الأصفهاني، **المصدر السابق**، ص ١٠٨، ١٠٩.

(١٨) - الفراء، يحيى بن زياد: "**معاني القرآن**"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ج ٣/ ص١٥٠.

(١٩) - الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود، **تفسير روح المعاني**، (دار إحياء التراث - بيروت - لبنان، د. ت)، ج ٢٢ / ص ٤١٢.

(٢٠) - ابن كثير، **تفسير القران العظيم (تفسير ابن كثير)**، (ط، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د.ت) ج ٨/ص ٣٩٤. وقد ورد تفسير الحِجر بالعقل عن جَمعٍ من السلَف؛ منهم الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وقتادة، وغيرهم.

(٢١) - ابن فارس: "**معجم مقاييس اللغة**"، ج ٥/ص ٣٥

(٢٢) - النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا: "**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**"، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ج ٤/ص ١٥٥.

(٢٣)- الطبري، "**جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**" ج ١٨/ص ٣٢١.

(٢٤) - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان**، (مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ٢٠٠٢م)، ص ٤٧٩.

(٢٥) - الفخرالرازي، ابن أبي حاتم محمد بن إدريس، **التفسير الكبير**، (ط٣، المكتبة العصرية - صيدا، د.ت)، ج٢٢/ص ١١٤.

(٢٦) - الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ، ص ١٢٩.

(٢٧) - ابن كثير، **تفسير القران العظيم (تفسير ابن كثير)**، ج ٧/ص ٤٣٦.

(٢٨) - الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (نشر دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، د.ت)، ج ٤/ص ٤١٦.

(٢٩)- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**(ط١، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م)، ج ١٧/ص ٧٣.

(٣٠) - ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٧١٣.

(٣١) - أنيس، إبراهيم، واخرون، **المعجم الوسيط**، (مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤)ج١٢، ص٧٥٣.

(٣٢) - الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص٤٢٦ (بتصرف).

(٣٣) - الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**: (ط. المطبعة الخيرية - مصر، سنة ١٣٠٦ هـ)، ج٢، ص٢٢٠.

(٣٤) - الطريحي، فخر الدين، **مجمع البحرين**، (ط. منشورات المكتبة المرتضوية، طهران - إيران، سنة ١٣٩٥).ج٣، ص٥٣٨.

(٣٥) - الغزالي، أبو حامد، **مجموعة رسائل الامام الغزالي**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م) ص٤١-٤٢.

(٣٦) - الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين** (ط١، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٢م)، ج٣، ص١٩.

(٣٧) - عبد الرحيم، صباح نجيب، **فسيولوجيا القلب والأوعية الدموية**، (دار المناهج للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦)، ص٣٠

(٣٨) - الشرقاوي، حسن عبد الله، **الجهاز الدوري** (ط١، مكتبة الإسمان للنشر والتوزيع، مصر- المنصورة، ٢٠٠٦م) ص٧٢

(٣٩) - أبو المجد، أيمن. **أمراض القلب وشرايينه التاجية**، (دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠٠١م) ص٥٤

(٤٠) - أبو المجد، المصدر السابق، ص٥٥

(٤١) - عبد الهادي، عايدة، **فسلوجيا جسم الانسان**، (دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠١)، ص٦٦

(٤٢) - البخاري، **صحيح البخاري**: ج١، ص ٣٤.

(٤٣) - النيسابوري، نظام الدين، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: إبراهيم عوض، (دار الحلبي، دمشق، دت) ج١، ص ١٥٨.

(٤٤)- الدامغاني، الحسين بن محمد، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، المحقق: عبد العزيز سيد الأهل، (دار الحلبي، دمشق، ١٩٨٣م)، ص ٣٨٨.

(٤٥) - الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج٣، ص٤.

(٤٦) - الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ج٤: ص ٢٨٩.

(٤٧)- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٧، ص٢٣.

(٤٨) -جون سيرل، **العقل مدخل موجز**، ترجمة ميشيل حنا متياس(عالم المعرفة، الكويت، العدد٣٤٣، ٢٠٠٧ م)، ص١٧.

(٤٩) - القرطبي **جامع الأحكام**، ج١٧، ص٢٣.

(٥٠) - الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد، **إرشاد القلوب**(مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، سنة ١٣٩٨ هـ) ص١٩٨. الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**، ج ٣، ، ص ٤٤١. العلامة الحلي، **نهاية المرام في علم الكلام**، ج ٢، ص ٢٢٣

(٥١) - الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، **علل الشرائع**، (منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م) ج ١ـ ص ٩٨.

(٥٢) - عبده، محمد، **شرح نهج البلاغة**، (بيروت، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت)، ج ٣٥/٤ – ٣٧.

(٥٣) - الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، (مؤسسة الرسالة، ايران، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩)، ج ١٦ /ص ٢٦٨ ح ٤٤٣٩٣.العقد الفريد: ٢ / ٩٠.. فيض القدير شرح الجامع الصّغير: ٤ / ٧٠٤، مغني المحتاج: ٤ / ٣٣٦، الأدب المفرد للبخاري: ١٢٠ ح ٥٤٧.

(٥٤) - الآمدي، عبد الواحد بن محمد التميمي، **غرر الحكم ودرر الكلم** ترجمة محمد علي الأنصاري(مطبعة ذوي القربى، إيران، د.ت) ح ١٠٨٧، الواسطي، **عيون الحكم والمواعظ**: ص ٤٤ ح ١٠٦٠.

(٥٥) - الآمدي، **المصدر السابق**، ج١، ص٥٤، الواسطي، **عيون الحكم والمواعظ**، ص ٤٤

(٥٦) - الكليني، **الاصول من الكافي**، ج ٨، ص ٢١٤، الحر العاملي، **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، ج ٣، ص٢٤١، المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٥٨، ص ٣٠٧، المازندراني، **شرح أصول الكافي**، ج ١٢، ص ٢٤٨، المجلسي، **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، ج ٢٦، ص ٨٥.

(٥٧) -المجلسي، محمد تقي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، (ط٢، مؤسسة الوفاء، لبنان، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ج ٣، ص ١٦١، الجيلاني، **الذريعة إلى حافظ الشريعة**، ج ١، ص ٤٨٤، الخراساني، **هداية الأمة إلى معارف الأئمة**، ص ١٠٤، الميانجي، **مكاتيب الأئمة (ع)**، ج ٤، ص ٣٨

(٥٨) - الكليني، **الاصول من الكافي**: ج١، ص١٣، **تحف العقول**: ص٣٨٣ .**المحاسن**: ج١، ص١٩٦، **بحار الأنوار**: ج٧٥، ص٢٩٦-٣١٧.

(٥٩)- المجلسي، **بحار الأنوار**، ج١٠، ص ٣١٨، الصدوق، **التوحيد**، ص ٤٣٨، الصدوق، **عيون أخبار الرضا (ع)**، ج١، ص١٥٦، القمي، **شرح الاربعين**، ص٢٧٠.

- (60)Burch, M., & Aurora, P. (2016). Current status of paediatric heart, lung, and heart-lung transplantation. Archives of disease in childhood, 89(4),p 390.
- (61) George B. Griffenhagen and Calvin H. Hughes. *The History of the Mechanical Heart*. Smithsonian Report for 2012, (Pub. 4241): 339-356,.
- (62) Dorothy Mandel**, Spirit of the Heart**, Grace Millenium, Winter, 2014,p205
- (63) Paul Pearsall, Gary E. Schwartz, Linda G. Russek, Organ Transplants and Cellular Memories, Nexus Magazine, April - May 2015,p179.
- (64) GER Schwartz, Russek, LGS. The Living Energy Universe. Charlottesville, VA: Hampton Roads Publishing, 2017 ,p67.

(٦٥) - السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان**، ص ٤٢٠.

- (66) Rollin McCraty, The Scientific Role of the Heart in Learning and Performance, Institute of Heart Math, 2015 ,p137
- (67) Rollin McCraty Previous source,p138

(٦٨) - الكراجكي، ابن الفتح بن علي، **كنز الفوائد**، (ط٢، مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠هـ)، ص٨٨

(٦٩) - الكليني، **الاصول من الكافي**، ج١، ص١٣، تحف العقول: ص٣٨٣، المحاسن: ج١، ص١٩٦، البحار: ج٧٥، ص٢٩٦-٣١٧.

(٧٠) - الكليني، : ج ١/ص ١٣/ ١٢.

(٧١) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ص ١٦/ ١

(٧٢) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٣/ ١٢

(٧٣) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٤/ ١٢

(٧٤) - الكليني، **الاصول من الكافي**: ج ١/ ١٥/ ١٢.

(٧٥) - المطيّة: الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها (النهاية: ٤/ ٣٤٠)، ومطيّة العقل التواضع أي التذلّل والانقياد.(كما في هامش المصدر).

(٧٦) - الكليني، **الاصول من الكافي**: ج ١/ ١٦/ ١٢.

(٧٧) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٦/ ١٢.

(٧٨) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٦/ ١٢.

(٧٩) - والسبب في ذلك أنّ بطول الأمل يقبل إلَى الدنيا ولذّاتها فيشغل عن التفكّر، أو يجعل مقتضى طول الأمل ماحياً لمقتضى فكره الصائب. والطريف: الأمر الجديد المستغرب الذي فيه نفاسة، ومحو الطرائف بالفضول إمّا لأنّه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة في زمان التكلّم بالفضول، أو لأنّه لمّا سمع الناس منه الفضول لم يعبؤوا بحكمته، أو لأنّه إذا اشتغل به محا اللّه عن قلبه الحكمة.(كما في هامش المصدر(

(٨٠) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/١٧/ ١٢.

(٨١) - أي: حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرائعه، أوأعطاه اللّه العقل أو علم الامور بعلم ينتهي إلَى اللّه بأن يأخذه عن أنبيائه وحججه عليهم السلام إمّا بلا واسطة أو بواسطة؛ أو بلغ عقله إلى درجة يفيض اللّه علومه عليه بغير تعليم بشر. (كما في هامش المصدر(

(٨٢) - أي: مغنيه؛ أو كما أنّ أهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه باللّه وقربه ومناجاته (كما في هامش المصدر). والعيلة: الفقر. والعشيرة: القبيلة (المصباح المنير: ٤٤٠ و ص ٤١١(.

(٨٣) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٧/ ١٢.

(٨٤) - أي يشدّ ويستحكم، وفي بعض النسخ ((يعتقل)). (كما في هامش المصدر)

(٨٥) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/١٧/ ١٢.

(٨٦) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/ ١٧/ ١٢.

(٨٧) - الكليني، **الاصول من الكافي**: ج ١/ ١٨/ ١٢.

(٨٨) - طالبيّة الدّنيا عبارة عن إيصالها الرزق المقدّر إلى من هو فيها ليكونوا فيها إلَى الأجل المقرّر، ومطلوبيّتها سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها، وطالبيّة الآخرة عبارة عن بلوغ الأجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا فيها، ومطلوبيّتها سعي أبنائها لها ليكونوا على أحسن أحوالها؛ ولا يخفى أنّ الدنيا طالبة بالمنى المذكور لأنّ الرزق فيها مقدّر مضمون يصل إلى الإنسان لا محالة، طلبه أولا ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وأنّ الآخرة طالبة أيضاً لأنّ الأجل مقدّر كالرزق مكتوب ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (كما في هامش المصدر)

(٨٩) - الكليني، المصدر السابق: ج ١/١٨/ ١٢.

(٩٠) - الكليني، المصدر السابق: : ج ١/ ١٨/ ١٢.

(٩١) - الكليني، المصدر السابق: ج١، ١٩/ ١٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولا - المصادر العربية:

١. إحياء علوم الدين،أبو حامد الغزالي
٢. إرشاد القلوب،أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي
٣. أمراض القلب وشراينه التاجية،أيمن أبو المجد
٤. الأصول من الكافي،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني
٥. الانسان في فلسفة الفارابي،ابراهيم العاتي
٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد تقي المجلسي
٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي
٩. تفسير روح المعاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي
١٠. تفسير القران العظيم (تفسير ابن كثير)، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير
١١. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي
١٢. التفسير الكبير، ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الفخر الرازي
١٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
١٤. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
١٥. الجهاز الدوري، حسن عبد الله الشرقاوي
١٦. الرسالة، الشافعي
١٧. شرح نهج البلاغة، محمد عبده
١٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري
١٩. علل الشرائع، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق
٢٠. العقل مدخل موجز، جون سيرل
٢١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري
٢٢. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي
٢٣. فسيولوجيا القلب والأوعية الدموية، صباح نجيب عبد الرحيم
٢٤. فسلوجيا جسم الانسان، عايدة عبد الهادي

٢٥. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني
٢٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
٢٧. كنز الفوائد، ابن الفتح بن علي الكراجكي
٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري
٢٩. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور
٣٠. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي
٣١. مجموعة رسائل الامام الغزالي، أبو حامد الغزالي
٣٢. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
٣٣. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني
٣٤. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد ابن فارس
٣٥. المعجم الفلسفي، جميل صليبا
٣٦. موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي
٣٧. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس واخرون
٣٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج يحيى بن شرف أبو زكريا النووي

ثانيا – المصادر الاجنبية:

39. Burch, M., & Aurora, P. Current status of paediatric heart, lung, and heart-lung transplantation..
40. Dorothy Mandel, Spirit of the Heart,
41. George B. Griffenhagen and Calvin H. Hughes. The History of the Mechanical Heart.
42. GER Schwartz, Russek, LGS. The Living Energy Universe. Charlottesville.
43. Rollin McCraty, The Scientific Role of the Heart in Learning and Performance, Institute of Heart Math.
44. Paul Pearsall, Gary E. Schwartz, Linda G. Russek, Organ Transplants and Cellular Memories.